تفسير

سورة الإخلاص (١)(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال أُبي بن كعب : «إن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انسب لنا ربك ، فأنزل الله هذه السورة»(٣) .

---

(١) تسمى سورة الأساس ؛ لاشتمالها على توحيد الله ، وهو أساس الدين . انظر : الإتقان ١/ ١٥٩ .

(٢) فيها قولان : أحدهما أنها مكية ، وهو قول ابن مسعود ، والحسن ، وعطاء ، وعكرمة ، وجابر . والآخر أنها مدنية ، وهو قول قتادة ، وأحد قولي ابن عباس ، والضحاك ، والسُّدِّي . انظر : النكت والعيون ٦/ ٣٦٩ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٩ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٧ .

(٣) وردت هذه الرواية من طريق أبي سعد الصاغاني (محمد بن مُيَسَّر) ، وهو طريق ضعيف لضعف أبي سعد ، ذكر ذلك أيمن صالح محقق كتاب أسباب النزول ٤٠٩ ، وضعَّفه الألباني في تحقيقه لكتاب السُّنَّة ، باب : نسب الرب تبارك وتعالى ١/ ٢٩٧ ح ٦٦٣ . قال ابن حجر في تقريب التهذيب ٢/ ٢١٢ت ٧٥٦ : «محمد بن مُيَسّر هو الجعفي أبو الصاغاني البلخي ، ضعيف ، ورُمي بالإرجاء» ، ووصفه البخاري بالاضطراب في التاريخ الكبير ١/ ٤٥ت ٧٧٨ ، قال : «وفيه اضطراب» . ووردت هذه الرواية أيضاً من طريق أبي العالية عن أُبي بن كعب في المسند ٥/ ١٣٤ ، وسنن الترمذي في كتاب تفسير القرآن ، باب (٩٣) ٥/ ٤٥١ ح ٣٣٦٤ ، وفي المستدرك في كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الإخلاص ٢/ ٥٤ وصحَّحه ، ووافقه الذهبي ، والأسماء والصفات ، جماع أبواب ذكر الأسماء التي تتبع نفي التشبيه عن الله ١/ ٦٩ . قال الترمذي في سننه في كتاب تفسير القرآن ، باب (٩٣) ٥/ ٤٥١ ح ٣٣٦٤ : «وقد روي بنحو هذه الرواية عن أبي العالية ، ولم يذكر فيه عن أُبي بن كعب ، وهذا أصح =

وقال ابن عباس (في رواية عطاء[١] والضحاك[٢])[٣] : «إن[٤] وفد نجران[٥] قدموا على النبي ﷺ فقالوا : صف لنا ربك ؛ أمن زبرجد ، أم من ياقوت ، أم من ذهب ، أم من فضة ؟ فأنزل الله هذه السورة» .

= من حديث أبي سعد» ، وقال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٧٣٩ ، بعد أن ذكر رواية أبي العالية عن أُبي بن كعب ، وأخرجه الترمذي من وجه آخر عن أبي العالية مرسلاً : «هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة ، والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى ، والطبري ، والطبراني في الأوسط» ، وأخرجه أيضاً ابن الجوزي كما في جامع الأصول ٢/ ٤٤١ ح ٨٩٣ . وسند رواية أُبي بن كعب إن كانت من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أنس عن أبي العالية عنه ، فهو إسناد جيد . انظر : الحكم على سند الرواية في مقالة حكمت بشير ، مجلة الجامعة الإسلامية ٤٠ ، السنة ٢٦ ، العددان ١٠١ ، و١٠٢ ، عام ١٤١٤-١٤١٥هـ ، وقد وردت رواية أبي العالية عن أُبي بن كعب في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٢ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٨أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وتفسير ابن كثير ٤/ ٦٠٤ ، والدر المنثور ٨/ ٦٦٩ ، منسوبة إلى أحمد ، والبخاري في تاريخه ، والترمذي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، وابن أبي حاتم ، والبغوي في معجمه ، وابن المنذر ، والحاكم وصحَّحه ، وفتح القدير ٥/ ٥١٣ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢١ .

ووردت الرواية أيضاً من غير ذكر الطريق في بحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٧ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٦ .

(١) التفسير الكبير ٣٢/ ١٧٥ .

(٢) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٨ب .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) في (أ) : (أنى) .

(٥) في (أ) : (بحوران) .

وقال في رواية أبي (ظبيان[١] وأبي)[٢] صالح[٣] : «إن عامر بن الطفيل[٤] ، وزيد بن ربيعة[٥] أتيا النبي ﷺ ، فقال عامر : إلى مَن تدعونا يا محمد ؟ قال : «إلى الله» ، فقال : صفه لنا ، أم من ذهب هو ، أم من فضة ، أم من زبرجد ، أم من خشب ؟ فنزلت هذه السورة» .

وقال قتادة[٦] (ومقاتل)[٧][٨] : «إن اليهود قالوا للنبي ﷺ : انسب لنا ربك ، فقد أنزل الله نعته في التوراة ، فأخبرنا عنه يا محمد ، وصفه لنا ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلى آخر السورة» .

فقال أبو إسحاق : «(هو) كناية عن ذكر الله» . المعنى : الذي سألتم تبيين نسبته[٩] ﴿ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . قال : «ويجوز أن يكون (هو) للأمر ، كما تقول : هو زيد قائم ؛ أي الأمر زيد قائم[١٠] . والمعنى : لأمر الله أحد»[١١] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٨أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٨أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٢٩ من غير ذكر طريق أبي صالح ، وكذا في لباب التأويل ٤/ ٤٢٦ .

(٤) عامر بن الطفيل : قال ابن الأثير في أسد الغابة ٣/ ١٢٧ : «لم يختلف أهل النقل من المتقدمين أن عامر بن الطفيل مات كافراً» .

(٥) في (أ) : (أربد) .

(٦) تفسير مقاتل ٢٥٧أ .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٣ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٦٩ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٨أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، والدر المنثور ٨/ ٦٧١ منسوباً إلى ابن المنذر .

(٩) في (أ) : (تشبيه) .

(١٠) (زيد قائم) بياض في (ع) .

(١١) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٧ بنصه .

قال أبو علي الفارسي : «مَن ذهب إلى أن (هو) كناية عن اسم الله ، كان قوله : (الله) مرتفعاً بأنه خبر مبتدأ ، ويجوز في قولك : أحد ما يجوز في قولك : زيدٌ أخوك قائم . ومَن ذهب إلى أنه كناية عن القصة والحديث كان اسم الله عنده مرفوعاً بالابتداء و(وأحد) خبره ، ومثل هذا قوله : ﴿ فَإِذَا [هِيَ شَٰخِصَةٌ][1] أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الأنبياء :٩٧] ، إلّا أن (هي) جاءت على التأنيث ؛ لأن في التفسير اسماً مؤنثاً ، وعلى هذا جاء : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الحج :٤٦] ، فإذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة لقوله : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا ﴾ [طه :٧٤]»[2] .

وقال أبو إسحاق : «(أحد) مرفوع على معنى هو أحد ، المعنى هو الله ، وهو أحد»[3] .

وقال الكسائي : «(هو) في قوله : ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ عماد[4] مثل قوله : ﴿[إِنَّهُۥ][5] أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النمل :٩]»[6] .

وأنكر الفرَّاء ذلك ، وقال العماد : «لا يكون مستأنفاً به»[7][8] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من النسختين ، وأثبته لأنه مواطن الشاهد في الآية ، وهو مذكور أيضاً في الحجة ، وهو مصدر القول .

(٢) ورد في الحجة ٦/ ٤٥٨ بتصرف يسير .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٧ .

(٤) يعني به ضمير فصل . وقد سبق بيانه .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من كلتا النسختين ، وهو موضع الشاهد كما هو موضح في معاني القرآن ٣/ ٢٩٩ .

(٦) ورد قول الكسائي عند الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٩٩ .

(٧) لا يكون مستأنفاً به إلّا إذا كان قبله (إن) ، أو بعض أخواتها ، أو (كان) ، أو الظن . انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٩٩ .

(٨) معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٩٩ .

وأمَّا (أحد) فقد تقدَّم الكلام في أصله وبيانه في سورة البقرة[١] .

قال أبو علي الفارسي : «وهو اسم على ضربين ؛ أحدهما : أن يكون اسماً نحو : أحدٌ وعشرون ، يريد به الواحد . والآخر أن يكون صفة ، كبطلٍ ، وحسنٍ ، وذلك نحو قول النابغة :

بذي الجليلِ على مُسْتَأنِسٍ وَحَدِ[٢]

وقد جمعوا (أحداً) الذي هو صفة على (أحْدان) ، وهو جمع لأحد الذي يراد به الرفع من الموصوف والتعظيم له ، وأنه منفرد عن الشبه والمثل»[٣] ، هذا كلامه .

---

(١) عند قوله تعالى : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة :١٦٣] ، ومما جاء في بيان أصلـــه : قال : «معنى الوحدة في اللغة هي الانفراد ، يقال : وحد الشيء ، وهو يحد حده ، فهو واحد ، وجمعـــه وحدان بالضم ، والوَحْدان بالفتح بمعنى الواحد ؛ مثل قولهم : فَرْدان بمعنى الفرد ، وحقيقة الواحد شيء لا يتبعض . ويقال أيضاً : وَحَد يوحُد وَحَادةً ووحَداً فهو وحيد . ويستعمل الواحد على وجهين : أحدهما : على جهة الحكم والحقيقة ، والثاني : على الوصف والمجاز . . . فأمَّا الواحد في صفة الله تعالى ، فقال الأزهري له معنيان : أحدهما أنه واحد لا نظير له وليس كمثله شيء ، والمعنى الثاني أنه إلـــه واحد ، ورب واحد ليس له في إلهيته وربوبيته شريك ، لأن المشركين أشركوا معه آلهة فكذبهم الله تعالى ، فقال : ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ .

(٢) صدر البيت :

كأنَّ رَحْلي وقدْ زالَ النهارُ بنا

وقد ورد في ديوانه ٣١ ، طبعة المؤسســـة العربية ، وفيه (يوم) بدلاً من (بذي) ، وتهذيب اللغة (وحد) ٥/ ١٩ ، ولســـان العرب (وحد) ٣/ ٤٥٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩أ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٤٤ ، والحجة ٦/ ٤٥٨ ، وتفســـير أســـماء الله الحســـنى للزَّجَّاج ٥٨ ، تحقيق الدقاق ، والأمالي لابن الشـــجري ٢/ ٢٧١ . زال النهار : انتصف . والجليل : وادٍ قرب مكة . والمستأنس : الذي ينظر بعينه ؛ لأنه أحس إنسياً . ووحد : منفرد .

(٣) ورد مختصراً في الحجة ٦/ ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

ومعناه أن (أحداً) ، إن جعلته اسماً لله -تعالى- فمعناه أنه شيء لا ينقسم في نفسه[١] ، وفيه إبطال مذهب المجسمة[٢] ، لأن الجسم ليس بواحد ؛ إذ هو أجزاء كثيرة ، وقد دل الله بهذا القول على أنه واحد ، فصح أنه ليس بجسم . وإن جعلته صفة فمعناه الرفع من شأنه والتعظيم بأنه لا نظير له ولا شريك .

فهو أحد في صفته ؛ إذ لم يوصف غيره بما وصف به من الصفات العلية .

---

(١) قوله : «إنه لا ينقسم في نفسه» هذا لفظ مجمل يحتمل حقّاً ، وهو نفي أنه -تعالى- يتفرق أو يتجزأ ، أو أنه ركِّب من أجزاء ، ويحتمل معنىً باطلاً ، هو نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه ، أو نفي صفة الوجه واليدين ونحوهما مما يليق بجلاله وعظمته . وقد اشتُهر لدى المتكلمين ، ومنهم الأشاعرة ، ذِكْر هذا على المعنى الثاني ، ولا شك أنه إطلاق باطل ؛ لأن إثبات العلو والاستواء لا يستلزم الانقسام الذي نفاه هؤلاء ، وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية في التدمرية ١٨٤ ، ١٨٥ ، تحقيق محمد السعوي ما في قول المتكلمين : «واحد لا قسيم له» من حق وباطل ، فقال : «قولهم : هو واحد لا قسيم له في ذاته ، أو لا جزء له ، أو لا بعض له ، لفظ مجمل ، فإن الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، فيمتنع أن يتفرق أو يتجزأ ، أو يكون قد ركِّب من أجزاء ، لكنهم يدرجون في هذا اللفظ نفي علوه على عرشه ومباينته لخلقه وامتياز عنهم ، ونحو ذلك من المعاني المستلزمة لنفيه وتعطيله ، ويجعلون ذلك من التوحيد» .

(٢) لفظ المجسمة لفظ مجمل اختلف المتكلمون في تحديده وتعريفه ، واضطربوا ، فمثلاً يرى مَن ينفي الأسماء والصفات كالجهمية أن مَن يثبت الأسماء لله كالمعتزلة مجسمة ، ويرى المعتزلة نفاة الصفات أن الأشاعرة الذين يثبتون لله سبع صفات مجسمة ، ويرى الأشاعرة أن أهل السُّنَّة إذا أثبتوا لله الوجه واليدين والنزول والاستواء ونحوها مجسمة ، وهكذا . وقد يطلق هذا على مَن يشبِّه الله بخلقه ، ويجسِّمه ، ويصفه بصفات البشر كما فعلت جماعة المشبهة ونحوها ، وهو في هذه الحالة الأخيرة إطلاق صحيح . انظر : شرح القصيدة النونية لابن القيم ١/ ٨٢ ، شرح محمد الهراس ، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ١٠٩٩ ، شرح عبدالرحمن المحمود ، والتدمرية ١٨٤ ، ١٨٥ ، تحقيق محمد السعوي .
والإمام الواحدي -رحمه الله- بما عُرف من أشعريته قد يكون قَصَد بمذهب المجسمة مَن يثبت لله الوجه واليدين والعلو والاستواء ، ويقولون هذه خصائص الأجسام ، وكثيراً ما يذكرون هذا في تفسير الأول ، والواحد . ولا شك أن هذا الإطلاق خطأ ، بل إثبات هذه الصفات هو الحق الذي عليه الأئمة ، وهو الصواب ، والله أعلم . انظر : موقف ابن تيمية من الأشاعرة ٣/ ٩٤٨ ، وشرح القصيدة النونية ١/ ٨٢ .

وقال الأزهري : «لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى ، لا يقال : رجلٌ أحدٌ ، و(لا)[١] درهم أحدٌ . كما يقال : رجل وَحَدٌ ، أي فرد ؛ لأن أحداً صفة من صفات الله -جل ثناؤه- التي استأثر بها فلا يشركه فيها شيء ، وليس كقولك : الله واحد ، وهذا شي واحد ؛ لأنه لا يقال : شيء أحد ، فأحد لا يوصف به غير الله لخلوص هذا الاسم الشريف لله جل ثناؤه»[٢] .

وقول المفسرين في تفسير (أحد) يدل على أنه وصف لا اسم ، فإن ابن عباس قال : «يريد الواحد الذي ليس كمثله شيء»[٣] .

ومقاتل قال : «(أحد) لا شريك له»[٤] .

واختلف القرَّاء في قوله : ﴿أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ ، فقرّاء العامة[٥] : التنوين .

وتحريكه بالكسرة في نحو : (أحَدُنِ الله) وهو القياس الذي لا إشكال فيه ، وذلك أن التنوين من (أحد) ساكن ، ولام المعرفة من (الله) ساكن ، فلمَّا التقى ساكنان حرِّك الأول منهما بالكسر كما تقول : اذهبِ اذهبْ . فتحرك الساكن الأول بالكسر .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) ورد في تهذيب اللغة ٥/ ١٩٧ ، ١٩٨ بتصرف .

(٣) ورد في الوسيط ٤/ ٥٧١ ، وبمعناه في زاد المسير ٨/ ٣٣٠ ، وعبارته : (الأحد هو الواحد) .

(٤) الوسيط ٤/ ٥٧١ .

(٥) وهم : ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وقرأ أبو عمر (أحَدْ * الله) بغير تنوين ثم وقف . انظر : السبعة في القراءات ٧٠١ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٨٠٧ ، والحجة ٦/ ٤٥٤ .

وروي عن أبي عمرو : (أحدُ الله) بغير تنوين[١] ، وذلك أن النون شابهت حروف اللين في أنها تزاد كما يزدن[٢] ، وفي أنها قد أبدلت منها (الألف) في الأسماء المنصوبة ، وفي الخفيفة نحو : (والله فاعبدا) ، فلمَّا شابهتها أُجريت مجراها في أنها حذفت ساكنه لالتقاء الساكنين كما حذفت الألف والواو والياء كذلك ، نحو : رمى القوم ، ويغزو[٣] القوم ، ويرمي القوم ، ومن ثم حذفت الساكن في الفعل نحو : ﴿ لَمْ يَكُ ﴾ [الأنفال :٥٣] ، ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ ﴾ [السجدة :٢٣] ، فحذف في (أحد الله) لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف . وقد جاء ذلك في الشعر كثيراً ، أنشد أبو زيد (فقال)[٤] :

حَيْدَةُ خالي ، ولَقيطٌ ، وعَلِيْ ... وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المئِيْ[٥][٦]

وأنشد أيضاً[٧] (فقال)[٨] :

لَتَجدَنِّي بِالأميرِ بَرًّا بالقَنَاةِ مِدْعَساً ... مِكَرًّا إذا غُطَيْفُ السُّلَمِيُّ فَرَّا[٩]

---

(١) القراءة عن هارون عن أبي عمرو بضم الدال في (أحد) بغير تنوين قراءة شاذة ، رُويت أيضاً عن نصر بن عاصم ، وعمر بن الخطاب . انظر : مختصر الشواذ ١٨٢ . وإذا كان المقصود قراءته بالوقف من غير تنوين فهي قراءة صحيحة كما مرَّ بنا .

(٢) في (أ) : (يزد) .

(٣) في كلتا النسختين : (بغزوا) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : (المأوى) ، وفي (ع) : (الماى) .

(٦) البيت لامرأة من بني عقيل تفخر بأخوالها من اليمن ، وقد ورد في النوادر في اللغة لأبي زيد (رجز) ٣٢١ ، ولسان العرب (مأى) ١٥/ ٢٧ منسوباً إلى العامرية ، والأمالي الشجرية ١/ ٣٨٣ ، والمنصف ٢/ ٦٨ .

(٧) الرجز لقائل مجهول . انظر : حاشية الحجة ٦/ ٤٥٧ .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٩) ورد البيت في النوادر (رجز) ٣٢١ ، والحجة ٤/ ١٨٥ ، ولسان العرب (دعص) ٧/ ٣٦ ، وأنشد الأول منه والثاني برواية : (بالقناة) مِدْعَصاً دعصه بالرمح ؛ أي طعنه به ، ورجل مدعَص بالرمح : طعَّان ، ولسان العرب (دعس) : ٦/ ٨٤ ، والأمالي الشجرية ١/ ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، والإنصاف ٢/ ٦٦٥ ، ومعاني =

وقد ذكرنا هذا مستقصى[١] عند قوله : ﴿ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة :٣٠] .

وروي عن أبي عمرو أيضاً : (أحد الله الصمد) ، وقال : «أدركت القرَّاء كذلك يقرؤونها (أَحَدْ) وصلاً على السكون» .

قال أبو علي : «قد تجري الفواصل في الإدراج مجراها في الوقف ، على هذا قال مَن قال : ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ﴾ [الأحزاب :٦٧-٦٨] ، ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ ﴾ [القارعة :١٠-١١] .

وأنشد[٢] :

أصْبَحْتُ لا أحمِلُ[٣] السِّلاحَ ولا أملكُ[٤] رأْسَ البعيرِ إنْ نَفَرا
والذئبُ أخشاهُ إنْ مررتُ بهِ[٥] . . .

قال : وهذا مبني على وصل البيت الأول بالثاني ، ألا ترى أنه نصب الذئب كما قال سبحانه : ﴿ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ ﴾ [الإنسان :٣١] بعد قوله : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الإنسان :٣١] ، وكذلك الفواصل إذا أدرجت ووصلت بما بعدها» .

= القرآن ١/ ٤٣١ ، وشرح أبيات معاني القرآن ١٤٠ ش ٣٠٢-٣٠٤ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٤ ، الحاشية ١ . والشاهد : (غطيف) ، أراد غطيف بالتنوين ، بيد أنه حُذف لالتقاء الساكنين مثلما حُذفت نون التوكيد لالتقاء الساكنين .

(١) في (ع) : (مستقصى) .

(٢) البيت للربيع بن ضب الفزاري .

(٣) في (ع) : (ولا أملك) بدلاً من (ولا أحمل) .

(٤) في (ع) : (ولا أحمل) بدلاً من (ولا أملك) .

(٥) عجز البيت :

وَحْدي وأخشى الرياحَ والمطرا

وقد ورد في كتاب سيبويه ١/ ٨٩ ، ٩٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٧١ ش ١٦٣ ، والمحتسب ٢/ ٩٩ ، والنوادر ٤٤٦ .

ومما يؤكد ذلك قطعهم لهمزة الوصل في أنصاف البيوت كقوله[١] :

ولا يُبادِرُ في الشِّتاءِ وَليدُنا ... أَلقِدْرُ يُنْزِلُهَا بغيرِ جِعالِ[٢]

فهذا لأن النصف الثاني من الأول كالبيت الثاني من الأول ، فكذلك (أحد الله) لمّا كان أكثر القرَّاء في ما حكاه أبو عمرو على الوقف أجراه في الوصل مجراه في الوقف لاستمرار الوقف عليه ، وكثرته على ألسنتهم)[٣] .

٢. قوله : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . اختلف قول المفسرين في معنى الصمد وتفسيره ، فقال ابن عباس[٤] (في رواية عطاء)[٥] : «لمّا نزل : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ قالوا : وما الصمد ؟ فقال رسول الله : «السيد الذي يصمد إليه (في)[٦] الحوائج» . وهو قول أبي عبدالرحمن السلمي[٧] ، قال : «الصمد الذي يصمد إليه في الأمر»[٨] .

---

(١) البيت للبيد ، وليس في ديوانه نقلاً عن الحاشية ١ ، والحجة ٦/ ٤٦١ .

(٢) ورد البيت في كتاب سيبويه ٤/ ١٠٥ ، وشرح أبيات سيبويه ١٨٦ ش ٧٠٩ ، ولسان العرب (جعل) ١١/ ١١٢ برواية : (ولا تبادر في الشتاء وليدتي) ، ونسبه إلى ابن بري . ومعنى جِعال : ما تنزل به القدر من خرقة وغيرها .

(٣) ما بين القوسين منقول عن الحجة ٦/ ٤٥٤-٤٦٢ بتصرف .

(٤) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ من طريق الضحاك ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٩ ، وطريق نافع بن الأزرق ، عن ابن عباس ، قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (سورة قل هو الله أحد) ٧/ ١٤٥ : «رواه الطبراني ، وفي إسناده جويبر ، وهو متروك» ، وورد من غير ذكر طريق عطاء في زاد المسير ٨/ ٣٣٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٨١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) في (أ) : (اللمى) .

(٨) ورد قوله في تهذيب اللغة (صمد) ١٢/ ١٥٠ .

وقال السُّدِّي : «هو المصمود إليه في الرغائب»[١] .

(روى)[٢] عمرو عن أبيه[٣] : «الصامد القاصد لحاجته» .

ويقال للمقصود : المرغوب إليه (المعروف بالإغاثة)[٤] السيد الصمد[٥] .

(وقال)[٦] الليث : «صمدت صمد هذا الأمر ؛ أي قصدت قصده ، ويقال : صمدته[٧] أيضاً» . قال طرفة :

إنْ يَـلْتَقِ الحيُّ الجميعُ تُـلاقِني إلى ذِروة البيتِ الرفيعِ المصمَّدِ[٨]

وروى الأعمش عن أبي وائل أنه قال : «الصمد السيد الذي قد انتهى سؤدده»[٩] .

---

(١) الكشف والبيان ١٣/ ١٩٠أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٥ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٦ ، وتفسير سورة الإخلاص لابن تيمية ٤٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : (الله) .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) لم أعثر على مصدر هذا القول .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٧) تهذيب اللغة ١٢/ ١٥١ ، وانظر : لسان العرب (صمد) ٣/ ٢٥٨ .

(٨) ورد البيت في ديوانه ٣٠ ، طبعة المؤسسة العربية ، ومعجم مقاييس اللغة (صمد) ٣/ ٣١٠ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب برواية : (وإن) ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٧ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٧ ، وتفسير أسماء الله الحسنى للزَّجَّاج ٥٩ ، والأمالي لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨ . المصمد : القصد ، يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف ، إلى أعلى الشرف ، يريد أنه أوفاهم حظاً من الحب ، وأعلاهم سهماً من النسب .

(٩) ذكره البخاري في الجامع الصحيح في كتاب التفسير ، باب (٢) ٣/ ٣٣٤ من قول أبي وائل تعليقاً ، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٨/ ٧٤٠ : «وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضاً من طريق عاصم عن أبي وائل يذكر ابن مسعود فيه» . وقال عبدالعلي محقق تفسير سورة الإخلاص ٣٩-٥٢ : =

قال الأزهري : «أمَّا الله فلا نهاية لسؤدده ، لأنه سؤدد غير محدود»[١] .

وهذا معنى قول ابن عباس (في رواية الوالبي)[٢] ، قال : «هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع الشرف والسؤدد»[٣] .

واختاره أبو إسحاق ، وأحسن في (العبارة عن)[٤] تفسيره ، فقال : «تفسير الصمد (السيد)[٥] الذي يُنتهى إليه السؤدد»[٦] .

= «أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنة : ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٦» ، وقال الألباني : «إسناده حسن ، وأخرجه أيضاً من قول أبي وائل من رواية ابن نمير عن وكيع ، وابن إدريس عن الأعمش عنه ورجال إسناده في الصحيحين ١/ ٣ ح ٦٢٧ ، وأخرجه الطبري ، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/ ١٠٩ من وجه آخر عن الأعمش عنه ، ورجالها أيضاً ثقات» . وورد أيضاً في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٧ منسوباً إلى البخاري في أفراده ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، والأسماء والصفات ١/ ١٠٩ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٩ .

(١) تهذيب اللغة (صمد) ١٢/ ١٥٠ .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في جامع البيان ٣٠/ ٣٤٦ مطولاً ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٥ ب من طريق ابن أبي طلحة ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس ، وزاد المسير ٨/ ٣٣٠ عن ابن أبي طلحة عنه ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٧ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦٠٩ برواية : (ابن أبي طلحة عنه) ، وكذلك الدر المنثور ٨/ ٢٦٣ منسوباً إلى ابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبي الشيخ في العظمة ، والأسماء والصفات ١/ ١٠٨ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٩ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٠ ، وتفسير سورة الإخلاص ٣٩-٤٦ ، وقال محققه في الهامش ٥١ : ٤٦ : «إن إسناده من طريق أبي صالح لا بأس به» .

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٧ بنصه .

ومعنى هذا أن السؤدد انتهى إلى الله ، فلا سيد فوقه ، كما أن العلم انتهى إليه ، ففوق كل ذي علم عليم حتى ينتهي العلم إليه ، فلا عالم فوقه ، (وهذا معنى ما روي عن عكرمة أنه قال)[١] : «الصمد الذي ليس فوقه أحد»[٢] .

وذكر[٣] القول الأول ، فقال : «وقيل : إن الصمد الذي صمد إليه كل شيء ؛ أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغني عنه شيء ، يريد أن المخلوق لا غنى له عن الخالق ، فكل شيء يصمد[٤] بافتقاره إليه ، ويدل على وحدانيته»[٥] .

وقال الحسن : «الصمد الدائم»[٦] .

وقال مجاهد : «الصمد الذي لا جوف له»[٧] .

---

(١) ورد في (أ) بلفظ : (قال عكرمة) بدلاً مما بين القوسين .

(٢) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٥ ، وتفسير سورة الإخلاص ٣٩ .

(٣) أي الزَّجَّاج .

(٤) في (أ) : (مصمد) .

(٥) ورد في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٨ بتصرف .

(٦) ورد في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧ ، وبحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ غير منسوب ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٩ ، وورد بمعناه في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٧٠ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٤٥ ، وقال عنه الألباني في كتاب السُّنَّة ١/ ٣٠٢ ح ٦٨١ : «إسناده ضعيف مقطوع» .

(٧) ورد في تفسير الإمام مجاهد ٧٦٠ ، وتفسير عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥٤٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٤ منسوباً إلى الحسن وعامر ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩أ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ منسوباً إلى ابن مسعود ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعبدالله بن بريدة ، وعكرمة ، وعطاء ، والسُّدِّي ، وفتح القدير ٥/ ٥١٦ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٥-٢٢٤ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٩ ، وتفسير سورة الإخلاص ٥٠ ، ٥١ ، وقال محققه : «سنده صحيح ، وعند الألباني في تخريج السُّنَّة ١/ ٣٠٠ ح ٦٧٣ إسناده صحيح مقطوع» .

وهو قول (عطية[١] ، والضحاك[٢] ، وميسرة[٣] ، وسعيد بن جبير[٤])[٥] قالوا : «هو المصمت[٦] الذي لا جوف له» .

وقال الشعبي : «الذي لا يأكل ولا يشرب»[٧] .

(وقال عكرمة : «الذي لا يخرج منه شيء»[٨] .

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٦ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٥ .

(٣) ورد في الكشف والبيان ١٣/ ١٧٩ب ، وتهذيب اللغة (صمد) ١٢/ ١٥٠ ، ومجموع الفتاوى ١٥/ ٢١٥ ، وقال الألباني في ظلال الجنة ١/ ٣٠٠ ح ٦٨٨ ، ٦٨٩ : «إسناده ضعيف مقطوع» .

(٤) ورد في جامع البيان ٣/ ٣٤٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٤ ، وقال الألباني في ظلال الجنة ١/ ٣٠٢ ح ٦٨٥ ، ٦٨٦ : «إسناده مقطوع فيه ضعف» .

(٥) ورد في (أ) بلفظ : (وجماعة) بدلاً مما بين القوسين .

(٦) في (أ) : (المتصمت) .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩أ ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٥٢٨ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، وفتح القدير ٥/ ٥١٦ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٩ ، وقال الألباني في ظلال الجنة ١/ ٣٠٢ ح ٦٨٢ : «إسناده صحيح مقطوع» .

(٨) جامع البيان ٣٠/ ٣٤٥ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٩٠أ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٥ ، ودقائق التفسير ٦/ ٣٥٩ ، وتفسير سورة الإخلاص ٤٧ ، وقال محققه في الحاشية ٦ : «إسناده صحيح» ، وعلَّق عليه ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٤٠ قائلاً : «كلام صحيح ؛ بمعنى أنه لا يفارقه شيء منه» ، وقال الألباني في ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة ١/ ٢٩٩ ح ٦٦٧ عن رواية عكرمة : «إسناده ضعيف مقطوع» .

هذا قول هـؤلاء)[١] . وتحقيق ذلـك أن الله -تعالى- لا يحتـاج إلى الطعام والشراب ، ولا جوف له ، ولا عضو ، ولا رأس ولا رجل[٢] فلا معنى لتخصيص نفي الجوف دون غيره في صفة الله تعالى .

وأمَّا في تفسـير الصمد فقد يكون في العربية الصمـد الشيء المصمت الذي لا جوف له ، المسـدود الجـوف ، ومنه يقال لسـداد القـارورة : الصماد ، وقد صمدتها أصمدها ، وشيء مصمد : صلب ، وليس فيه خور[٣] (وهذا صحيح في اللغـة[٤])[٥] ، ولكن الصمد بهذا المعنى لا يجوز في صفة الله تعالى ؛ لأن المصمت هو المتضاغط[٦] الأجزاء ، وهذا تشبيه وكفر بالله[٧] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) قد أثبت الله -سبحانه- لنفسـه صفة الرجل ، فنثبت لله -تعالى- ما أثبته لنفسه اتباعاً لمذهب السلف من غير تشـبيه ، ولا تمثيل ، ولا تعطيل ، ولا تكييف إثباتاً يليق بذاته ، فعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «يلقـى في النار وتقول : هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجلـه عليها فتقول قط قط» أخرجه البخاري في الجامع الصحيح في كتاب التفسير ، باب (٥٠) ، رقم ١ ٣/ ٢٩٦ ح ٤٨٤٨ .

(٣) الخور : الصوت . انظر : الصحاح (خور) ٢/ ٦٥١ .

(٤) انظر : تهذيب اللغـة (صمد) ١٢/ ١٥٠ ، ١٥١ ، والصحاح ٢/ ٤٩٩ ، ولسـان العرب ٣/ ٢٥٨ ، وتاج العروس ٢/ ٤٠١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) المتضاغط الضغط والضغطة : عصر شيء إلى شيء ضغطه يضغطه ضغطاً ؛ أي زحمه إلى حائط ونحوه ، والتضاغط التزاحم . انظر : لسان العرب (ضغط) ٧/ ٣٤٢ .

(٧) هذا الكلام من الإمام الواحدي يدل على أشعريته ، ويتضح ذلك عند قوله : «ولا رجل» ؛ لثبوت هذه الصفة لله تعالى . وعند قوله : «فلا معنى لتخصيص الجوف دون غيره في صفة الله تعالى» ؛ لأن قوله : «وغيره» قد يدخل فيه ما هو صفة ثابتة لله تعالى . ثم نفيه لصفة الصمد بالمعنى الثاني ، وهو الذي لا جوف له ، وضمنه أنواعاً من النفي مثل قوله : «لا جوف ، لا عضو ، لا رأس . . .» . وهذه طريقة المتكلمين في النفي ؛ إذ يتقون عن الله -تعالى- من الصفات ما لا يتضمن كماله ضده خلافاً لمنهج الكتاب والسُّنَّة ، فإنه قائم على النفي المتضمن كمال ضده لله تعالى ، كنفي السِّنَة والنوم الدال على كمال الحياة والقيومية . وكـذا وصفه بالصمد على المعنى الثاني ، وإنه الـذي لا جوف له ؛ فإنه راجع إلى صفة الكمال التي دل عليها المعنى الأول ، وقد وضَّح شيخ الإسـلام ذلك باختصار في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٨-٢٤٠ قائلاً : «والاسـم الصمد فيه للسـلف أقوال متعددة قد يُظن أنها مختلفة ، وليسـت كذلك ، بل كلها =

ومَن أجـــاز أن يكون معنى (الصمد) في صفـــات الله هو ضد الأجوف فقد جهل ، (وقال ما لا يجوز[١] ، وقد روى ســـعيد عـــن)[٢] قتادة قال : «كان إبليس ينظـــر إلى آدم ويقـــول : لأمر خلقت ، ودخـــل في فِيه ، وخرج مـــن دبره ، فقال للملائكة : لا ترهبوا من هذا ، فإن ربكم صمد ، وهذا أجوف»[٣] .

= صواب ، والمشـــهور منها قولان : أحدها أن الصمد هو الذي لا جوف له ، والثاني أنه الســـيد الذي يصمد إليه في الحوائج .

والأول قول أكثر الســـلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة ، والثاني قول طائفة من الســـلف والخلف وجمهور اللغويين» . ثم قال : «قلت : الاشـــتقاق يشـــهد جميعاً قول مَن قال : إن الصمد الذي لا جـــوف له ، وقول مَن قال : إنه الســـيد ، وهو على الأول أدل ، فالأول أصـــل للثاني ، ولفظ الصمد يقال عـــلى ما لا جوف له في اللغـــة . . . وأصل هذه المادة الجمع والقوة ثم قـــال : لم يقل : الله صمد ، بل قال : الله الصمد ، فبيَّن أنه المســـتحق لأن يكون هو الصمد دون ما ســـواه ، فإنه المستوجب لغايته على الكمال ، والمخلـــوق ، وإن كان صمداً مـــن بعض الوجوه ، فإن حقيقـــة الصمدية منتفية عنه ، فإنـــه يقبل التفرقة والتجزئة ، وهو أيضاً محتاج إلى غيره ، فإن كل ما سوى الله محتاج إليه من كل وجه ، فليس أحد يصمد إليه كل شيء ، ولا يصمد هو إلى شيء إلَّا الله تبارك وتعالى ، وليس في المخلوقات إلَّا ما يقبل أن يتجزأ ويتفرق وينقســـم وينفصل بعضه من بعض ، والله ـ ســـبحانه ـ هو الصمد الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك ، بل حقيقـــة الصمدية وكمالها له وحده واجبة لازمة لا يمكن عدم صمديتـــه بوجه من الوجوه ، كما لا يمكن تثنيـــة أحديته بوجه من الوجوه ، فهو أحد لا يماثله شيء من الأشـــياء بوجه من الوجوه» ، ثم قال : «ودل قوله : (الأحد ، الصمد) على أنـــه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فإن الصمد هو الذي لا جوف له ولا أحشاء ، فلا يدخل منه شيء ، فلا يأكل ولا يشرب . . . والصمد المصمد الذي لا جوف له ، فلا يخرج منه عين من الأعيان فلا يلد . . .» . وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/ ٦١٠ ، بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد : «وكل هذه صحيحة ، وهي صفات ربنا عز وجل ، هو الذي يصمد إليه في الحوائج ، وهو الذي قد انتهى سؤدده ، وهو الصمد الذي لا جوف له ، ولا يأكل ولا يشرب ، وهو الباقي بعد خلقه . . .» ، وقال البيهقي نحو ذلك . وتأسيســـاً على ذلك ، فلا معنى لاستنكار الإمام الواحدي أو غيره هذه الصفة بعد إثبات معناها عن جمهرة من السلف ، وهي دالة على الكمال لله تعالى .

(١) رُدَّ قول الإمام الواحدي وأُبطِل في الحاشية السابقة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٣) ورد في بحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢٢٦ ، ودقائق التفســـير ٦/ ٥٢ ، وتفسير سورة الإخلاص ٤٥٧ ، وقال محققه عبدالعلي : «جاء في حديث طويل أخرجه ابن جرير ١/ ٢٠٣ والبيهقي في الأسماء والصفات عن ابن مسعود وابن عباس ، وسنده ضعيف» .

(قال ابن قتيبة ، وهو على)[١] هذا التفسير : «(الدال) فيه مبدلة من (تاء) ، و(المصمت) من (صمد)»[٢] ، وقد بيَّنَّا فساد هذا القول ، وأنه لا يجوز في وصف الله (تعالى)[٣][٤] .

والقول في الصمد : أنه السيد الذي يصمد إليه الحوائج)[٥] .

(قال أبو عبيدة[٦] والمُبرِّد[٧] : «الصمد الذي انتهى إليه السؤدد ، لأن الناس (تصمد إليه)[٨] في حوائجهم»)[٩] .

---

(١) ما بين القوسين غير مقروء في (ع) .

(٢) ورد في تفسير غريب القرآن ٥٤٢ بتصرف يسير ، وقد بيَّن ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/ ٢٣٢ مراد ابن قتيبة ، قال : «لا إبدال في هذا ، ولكن هذا من جهة الاشتقاق الأكبر . . . ثم قال : فالاشتقاق الأصغر اتفاق القولين في الحروف وترتيبها ، والأوسط اتفاقهما في الحروف لا في الترتيب ، والأكبر اتفاقهما في أعيان بعض الحروف وفي الجنس لا في الباقي كاتفاقهما في كونهما من حروف الحلق إذا قيل حرز ، وعزر ، وازر ، فإن الجميع فيه معنى القوة والشدة ، وقد اشتركت مع الراء والزاي والحاء في أن الثلاثة حروف حلقية ، وعلى هذا فإذا قيل الصمد : بمعنى المصمت ، وأنه مشتق منه بهذا الاعتبار ، فهو صحيح ، فإن الدال أخت التاء ، فإن الصَّمت السكوت وهو إمساك وإطباق للفم عن الكلام» .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) بيَّنَّا صحة القول في معنى (الصمد) خلافاً لما زعم الإمام الواحدي ؛ فليراجَع في موضعه من هذه السورة .

(٥) ما بين القوسين ساقط من نسخة (أ) .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ ، ولم يستشهد ببيت عمرو بن الأسلع وإنما ببيت الزبرقان ، وفيه : ولا رهينة إلّا سيد صمد .

(٧) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، وغير مقروء ، وأثبت ما رأيت به انتظام الكلام ، والله أعلم .

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(والعرب تقول لسيدها ولعظيمها : صمد ، كما قال[١] :

عَلَوْتُه بحسامي ثمَّ قلتُ لهُ

خُذْها حُذَيفَ فَأَنتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ[٢]

وأنشد أهل اللغة قول الأسدي[٣] :

ألا بكَّرَ النَّاعي بِخَيْري بني أَسَدْ

بعمرِو بنِ مَسْعُودٍ وبالسَّيِّدِ الصَّمَدْ[٤])[٥]

وروي عن أُبي بن كعب في تفسيره : «الصمد أنه ما بعده ، وهو قوله :

---

(١) البيت لعمرو بن الأسلع العبسي في حاشية الصحاح .

(٢) ورد البيت منسوباً إلى ابن الأنباري في الزاهر ١/ ١٨٠ ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٣/ ٤٤٠ ، وغير منسوب في الكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب برواية : (بحسام) ، والصحاح (صمد) ٢/ ٤٩٩ ، ولسان العرب ٣/ ٢٥٨ ، وتاج العروس ٢/ ٤٠١ ، والأمالي لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ برواية : (بحسام) ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٧٣ برواية : (حزيت) ، وتفسير سورة الإخلاص ٤١ .

(٣) الأسدي : سبرة بن عمرو الفقعسي ، شاعر جاهلي . انظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١/ ٨٠ .

(٤) ورد البيت غير منسوب في شعر بني أسد في الجاهلية لأحمد الجاسم ٣٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٧ ، ومجاز القرآن ٢/ ٣١٦ برواية : (بخير) ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٧٨ ، والكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب ، والنكت والعيون ٦/ ٣٧١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٥٣٦ برواية : (بخير) ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ ، والتفسير الكبير ٣٢/ ١٨١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ برواية : (بخير) ، وروح المعاني ٣٠/ ٢٧٣ ، والأغاني ٢٢ ، ٩٢ ، طبعة دار الكتب ، وفتح القدير ٥/ ٥١٧ ، وتهذيب اللغة (صمد) ١٢/ ١٥ ، ولسان العرب ٣/ ٢٥٨ ، وفتح الباري ٨/ ٧٤٠ ، والأمالي لأبي علي القالي ٢/ ٢٨٨ ، وسمط اللآلي ٩٣٢ ، وتفسير سورة الإخلاص ٤١ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

٣. (الذي)[١] ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ؛ لأنه ليس شيء يولد إلَّا سيموت ، وليس شيء إلَّا سيورث ، وأن الله لا يموت ، ولا يورث»[٢] .

(وقال عطاء عن)[٣] ابن عباس : «(لم يلد) كما وُلدت مريم ، ولم (يولد) كما وُلد عيسى»[٤] .

وقال مقاتل : «إن مشركي العرب قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود : عزير ابن الله ، وقالت النصارى : المسيح ابن الله ، فأكذبهم الله ، وأبرأ نفسه مما قالوا ، فقال : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٥] ، يقول : «لم يكن له ولد ، ولم يولد له من أحد كما وُلد عيسى ، وعزير ، ومريم» .

٤. ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ . قال أبو إسحاق : «معناه لم يكن أحد مِثلاً له»[٦] .

(وقال أبو عبيدة : «يقال : كفوءاً وكَفِيئاً[٧] وكِفاءً كله واحد»[٨] .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) الكشف والبيان ١٣/ ١٨٩ب ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٤ ، وحاشية زاد المسير (النسخة الأزهرية) ٨/ ٣٣١ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٥ ، وانظر تخريجه عند قوله : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ورد في الجامع لأحكام القرآن ٢٠/ ٢٤٦ من غير ذكر طريق عطاء .

(٥) بحر العلوم ٣/ ٥٢٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٥٤٥ ، وزاد المسير ٨/ ٣٣١ ، ولباب التأويل ٤/ ٤٢٧ .

(٦) ورد في تهذيب اللغة (كفأ) ١٠/ ٣٨٥ ، ولم أجد قوله في معانيه ، وإنما وجدته في التهذيب ، ولعل الواحدي نقله عن الأزهري ، والعبارة الواردة في المعاني ٥/ ٣٧٨ هي : (قال . . . ويقال : فلان كفءٌ فلان مثل كفي فلان) .

(٧) (كفيئاً) هكذا وردت في المجاز .

(٨) مجاز القرآن ٢/ ٣١٦ .

قال حسان :

ورُوحُ القُدْسِ ليسَ لهُ كِفَاءُ[١][٢]

ومنه قول النابغة :

لا تَقْذِفَنِّي برُكْنٍ لا كِفاءَ لَهُ[٣]

وقال آخر :

أما كانَ عَيَّادٌ كفيئاً لدارمٍ بلى ولأبياتٍ بها الحُجُراتُ[٤]

---

(١) في (أ) : (كفاه) .

(٢) شطره الأول :

وجبريلُ أمينُ اللهِ فينا

وقد ورد البيت في ديوانه ٨ ، طبعة دار صادر . ليس له كفاء : ليس له نظير . انظر : شرح ديوانه ٥٩ ، طبعة دار الكتاب العربي .

(٣) شطره الثاني :

ولوْ تأثفكَ الأعداءُ بالرِّخدِ

ورد البيت في ديوانه ٣٦ ، طبعة دار بيروت ، وجامع البيان ٣٠/ ٣٤٨ ، وهذا البيت للنابغة لم يورده أبو علي في الحجة ٦/ ٤٦٣-٤٦٥ . الكفاء : النظير والمثل . وتأثفك الأعداء : صاروا حولك كالأثافي . والرفد : العصب من الناس ، يريد : لا ترمني بما لا أطيق ، ولا يقوم له أحد ، ولا يكافئك فيه أعداؤك ، ولو أحاطوا بك متعاونين .

(٤) البيت لرجل من الحبطات ، وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، وكان قد خطب امرأة من بني دارم بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق :

بنو دارمٍ أكفاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وتُنكَح في أكفائِها الحَبِطاتُ

فأجابه رجل من الحبطات ، فقال : أما كان . . . البيت المذكور . انظر : الكامل ١/ ٦٤ ، ٢/ ٦٨ ، وجامع البيان ٢٦/ ٢٢١ .

والأصل في (كُفُوءٌ) : الضم[١] ثم تخفف مثل : طُنُب وطُنْب ، وعُنُقٍ وعُنْق .

وقال أبو علي : «قولـه : ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ له متعلق (بكان) ، و(كفـواً) منتصب بأنه خبر تقدم ، كما أن قوله : ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ كذلك»)[٢] .

* * *

(١) قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، والكسـائي ، وأبو عمرو في رواية اليزيـدي ، وعبدالوارث (كُفُؤْ) بضم الفـاء مهموزة ، وروى عباس بن الفضل ، والقطعي عن محبوب (كُفْـؤاً) مهموزاً خفيفاً ، وقرأ حمزة (كُفْؤاً) مهموزة خفيفة . واختلف عن نافع ، ففي رواية (كُفُؤاً) قُرئ مثقلاً مهموزاً ، وفي رواية أخرى (كُفْـؤاً) قُرئ خفيفاً مهموزاً ، وفي رواية (كُفُواً) قُرئ مثقلاً غير مهموز . وقرأ عاصم في رواية أبي بكر (كُفُؤاً) مثقـلاً مهموزاً ، وروى حفص عن عاصم (كُفُواً) مثقلاً غير مهموز . قال أبو منصور : «هذه لغات وأجودها : كُفُؤاً ، ثم كُفْؤاً ، وأمَّا كُفُواً بترك الهمزة وضم الفاء فليس بكثير» . انظر : السـبعة في القراءات ٧٠٢ ، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٨٠٨ ، وحجة القراءات ٧٧٧ .

(٢) ما بين القوسين منقول عن الحجة ٦/ ٤٦٣-٤٦٥ .